



معذرة إن قسوت ، في مقالي فالثورة بحاجة إلى أعمدة شامخة قوية ، وليس إلى أعمدة من الإسفنج أو الصابون !!!
إن الأخطار و التحديات التي تواجه الثورة السورية كثيرة جدا ، وان التخاذل العربي والإسلامي والعالمي والمصائب
والمجازر ، ل يجعل الحليم حيرانا ، وإن السبق الصحفي لدى القنوات الفضائية في الكشف عن أعداد القتل ، لوباء ينخر في
جسد الأمة ، بحاجة إلى استئصال ..

لقد قامت الثورة منتفضة على العبودية وعلى الذل والهوان ، بقدر من الله ، لم يخطط لها حزب أو جماعة أو أفراد ، انطلقت
وهي الآن تعم كل البلاد والقرى السورية بما فيها حلب ودمشق اللاتي تأخرتا في النهوض ...
انتفضت سوريا وهي تريد الخلاص من جحيم البعث والاستبداد والظلم والطغيان ..
انتفضت هاربة من جحيم الخواء الروحي ، باحثة عن التوازن بين الروح والجسد ...
انتفضت فطرتها ، فخرج الناس جميعا المسلمين الصالح والمسلم الطالع ، والإنسان النقى والإنسان الفاسد ، والفرد المتدين
(مهما كان لون دينه) وغير متدين ، ...خرجوا جميعا فقد انتفضت فطرتهم .. باحثة عن النجاة ، عن الإحساس بوجودها ،
عن كرامتها التي أعطاها الله إليها ..

انتفضت واصطدمت بعده من الداخل يذبح ويقتل ويفتك ، وعدو خارجي يصمت ويشجب ويتفرج ...
فماذا تفعل الفطرة المنتفضة سوى الالتجاء إلى خالقها العلي الكبير ...

إن الثورة السورية لأهميتها ، وما تلعبه من دور بالنسبة إلى العالم أجمع ، وتميزها في شخصيتها وأهدافها ، واهتماماتها
المبنية من عقيدتها ، في حاجة إلى أن تتميز بتراثها المبنية من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة التي تقود العالم
، وبثوارها الذين يحملون برنامج حياة يرقى بالإنسانية ، وينمي الحياة ، ويصنع الحضارة لكل البشرية .. قال تعالى : ﴿
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوُنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾..(آل عمران : 110) ..

لقد انتفضت فطرة الشعب السوري بعد طمس لأربعين سنة أو أكثر ، انتفضت ولذا فهي بحاجة إلى تربية من جديد ، تربية
تتكافأ مع مهمة الثورة ، تربية إيمانية صحيحة ، فليس كل من ثار صار صالحا ، ولكن أصبح لديه القدرة للصلاح ،

والقابلية لتناول الغذاء الروحي والجسدي ، فيربى نفسه وروحه وجسده ، فيعمل على تقوية عقيدته الصحيحة الواضحة ، التي يتعامل من خلالها مع الكون والبشرية ، والكائنات الحية ، حتى الجمادات .. ويذهب نفسه وإرادته حتى يرتفق ويترفع عن الخضوع للشهوات والأهواء ، والطغيان ، فالابتلاء ليس في الضراء فقط ، وفي هذا الموت الذي يجده التأثر كل لحظة ، بل الابتلاء أيضا في السراء ، فيهذب نفسه لتثبت في السراء والرخاء ويعيش وفق ما يريد الله سبحانه وتعالى .. فيعالج قلبه من كافة الأمراض والعلل الضارة به ، فمرض القلوب أشد خطاً على الإنسان من مرض الأبدان .. ومرض العقول أشد خطراً على الإنسان من مرض الأبدان !!

فالتهور في إصدار الأحكام على الناس أمر خطير .. وتنفيذ الأحكام الخاطئة أشد خطراً ، وأفتك بالثورة من النظام الوحشي ..

لقد شاب رأسى وأنا اسمع بعض القصص من هنا وهناك ، فهل يعقل أن هناك شباب طائش ينتمي زوراً وبهتانا إلى الجيش الحر ، ومن ثم يسرق البيوت المهجورة ، بحجة أنه مباح لهم ..

وللأسف الشديد هناك قرية حدثت بها مجرفة أهدرت دم أحد الأشخاص لمجرد دخوله إلى مركز الأمن وخروجه ، وهم يعلمون جيداً أنه دخل ليتفاوض معهم حول إخراج أحد أقربائه من المعتقل .. ولأن الرجل دخل وخرج سالماً وبأمان شدوا فيه وأهدروا دمه !!!

وهناك قرية اعتقل شاب مع مجموعة من الشباب ثم أفرج الأمن الوحشي عنه بعد ثلاثة أيام ، وهنا ثارت ثائرة بعض الشباب الطائش في القرية لما زا أفرج الأمن عنه ولم يفرج عن الآخرين فاتهموا بالعمالة والخيانة وأهدرروا دمه !! مع العلم أنه يخرج في المظاهرات مثل غيره ، ولم يؤذ أحد ، ولم يكن سبباً في اعتقال أو موت أحد .. ومع ذلك أهدرروا دمه .. والمشكلة الكبرى تقاعس الجيش الحر في هذه القرية عن حماية الشاب !!! فهرب إلى خارج البلاد .. فأي صورة يحملها هذا الشاب وغيره من أمثاله عن الثورة ، وعن الثوار !!

لا بد أن تكون الثورة إنسانية في خصائصها ، أخلاقية في طبيعتها ، عقائدية في وسائلها وغايتها ..

إن الثورة بحاجة إلى التربية ، فكثير من الثوار جاهم ، جاهم بيئته وسلوكه وقيمه وحقيقة وجوده ، بحاجة إلى غسيل ما علق في أفكارهم أذهانهم من تشوّه لهذا الدين الإسلامي ، وتهذئة أعصابهم ونفوسهم ، فالحماس الطائش والمتهور لا يؤدي إلى نتيجة ولا يثمر ثمراً ، بل يؤدي إلى كارثة تسيء إلى الثورة ، وإلى الثوار وإلى الغاية من الثورة ... ولذا لا بد أن تتوحد جهود العلماء والمربين وال媢جدين والقادة إلى تربية هذه الثورة ، وفي تربية هذا الشباب والفتيات والرجال والنساء والأطفال الذين جاؤوا على طبق من ذهب إلى مائدة الإسلام ، ليأكلوا منه ما تشبع به أرواحهم وأبدانهم .. إن الدعاة والمربين لو أرادوا أن يجمعوا هؤلاء الناس ما استطاعوا أن يجمعوهم ، ولو أرادوا أن يدعوا هؤلاء بهذا الزخم الهائل إلى طريق الصواب والخير والحرية ما استطاعوا ، ولكن الله قادر ، وقضى أن يأتي هؤلاء إلى الدعاة والمربين والعلماء ، فأين العلماء والمربين والدعاة ؟

إن الثورة ليست بحاجة إلى خطباء يدغدون المشاعر والعواطف ، فالثورة ألهبت المشاعر ، ودماء الموت هيجلت العواطف ، وإنما بحاجة إلى مربين فقهاء ، يفهمن تزكية النفوس ، وصياغة العقول ، توحيد الجهود ، يفهمن قوانين التغيير والسياسة ، يفهمن من هم العدو ؟ ومخططاتهم ، وأساليبهم الملتوية ، والحذر منهم والتحذير منهم ، ومواجهة التحديات ..

إن التربية ليست مقتصرة على نوع معين ، مثل التربية العبادية أو التربية الأخلاقية ، بل هي تربية شاملة ، عقائدية ، وعبادية ، وسلوكية وأخلاقية ، وجمالية وعسكرية ، وقيادية ..

فأين قائد الثوار ؟؟ وقد تسائلت في مقال سابق أين قائد الثوار ؟؟ ولم أجد الإجابة !!!

وللأسف الشديد أن الغرب والشرق يعرفون أهمية وقيمة الثورة أكثر من الثوار أنفسهم ، وأكثر من المجلس الوطني ، فهم

يبحثون عن بديل لهذا الوحش ، عن قائد يحفظ مصالحهم ، ونحن في تناحر واتهام واختلاف وتنازع والمحصلة ضياع الثورة
لا سمح الله !!!

إن الثوار بحاجة إلى التربية ، حتى تبرز من صفوفهم قيادات ناضجة ، تفهم ولا تتهور في إلقاء الأحكام ، وتبني بحكمة ،
وتنتصر لدين الله ، لا لأنفسها ولآهواها وأرائها ورغباتها !!! وتقود الشعب إلى بر الأمان .. إلى الحرية .. إلى عبادة رب
العباد ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(النوبة:105).

المصادر: